ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Phonetic Stylistics in *The Golden Plates in Eloquent Sermons* by Al-Isfahani (d.600 AH): A Study in the Structure of Voiced and Voiceless Sounds

Barzan Rikan Owaid

Ahmed Abdul Kadhim Ali Al-Jubouri

/ Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : barzanyrek@gmail.com

Keywords:
phonological stylistics,
golden plates,
eloquent sermons,
al-Asfahani:

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Feb 2026
Received in revised form	25 Mar 2026
Accepted	27 Mar 2026
Final Proofreading	30 Sept 2026
Available online	30 Sept 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

A B S T R A C T

This study aims to examine the structure of voiced and unvoiced sounds in the essays of *At-Tabaq al-Dhahab fi al-Mawa'iz al-Baliqah* by Sharaf al-Din al-Asfahani (d. 600 AH), analyzing them from a phonological stylistic perspective, with the goal of highlighting al-Asfahani's approach in his selection of voiced and unvoiced sounds. This book was chosen for the present study because its subject is exhortation, and its purpose is to offer advice and guidance, reminding people to return to their senses and beware of their heedlessness. All of this requires forcefulness in counsel, clarity in exhortation, and the preacher's reliance on the clearest sounds and a resonance in the ears to bring about awakening, reflection, and revival. The association of sounds with meanings was not the work of later Arabic scholars but was noted by the earlier authorities, foremost among them Sibawayh and Ibn Jinni, so all scholars after them must refer to them and adopt their views. Al-Asfahani, in his use of this phenomenon, was aware of its significance in cementing meaning in the minds of the audience, given the interconnection and cohesion between sound and its denotation. In his essays, the author has articulated this issue with the clearest language and the most precise expression: the sound through which the creator speaks serves as a veil for the meaning, and the reader discerns the author's intent and purpose through the nature of the sounds he employs in his text.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.9.1.2026.2

الأسلوبية الصوتية في (أطباق الذهب في المواعظ البليغة) للأصفهاني (ت٦٠٠هـ) دراسة في بنية الأصوات المجهورة والمهموسة

برزان ريكان عويد / جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

أحمد عبد الكاظم علي الجبوري /جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يهدف هذا البحث الى دراسة بنية الاصوات المجهورة والمهموسة في مقالات (أطباق الذهب في المواعظ البليغة)، لشرف الدين الاصفهاني (ت ٦٠٠هـ)، دراسة في ضوء الأسلوبية الصوتية، والغاية من ذلك إظهار أسلوب الأصفهاني في اختياره للأصوات المجهورة والمهموسة. وقد وقع اختيارنا على هذا الكتاب لأن موضوعه الموعظة، وغايتهُ النصح والإرشاد ، وتذكير الناس بأنْ يعودوا إلى رشدهم ، وينتبهوا من غفلتهم ، وهذا كلُّه يستوجب قوة في النصح ، وجهراً في الموعظة ، وركون الواعظ إلى أكثر الأصوات وضوحاً ، ووقعاً في الآذان من أجل الإفاقة ، والارعواء والصحوة ، ودلالة الأصوات على المعاني لم يكن من عمل المحدثين من أهل العربية وإنما أشار إليه المتقدمون من أهلها وفي طليعتهم (سيبويه) و (ابن جني) ، فكل الدارسين بعدهم لا بدَّ لهم من الرجوع إليهما والأخذ بآرائهما ، والأصفهاني بتوظيفه لهذه الظاهرة كان على علمٍ بما لها من مكانة في ترسيخ المعنى في أذهان المتلقين ؛ لما بين الصوت ومدلوله من تواشج وتلاحم ، فالمؤلف في مقالاته ترجم هذه القضية بأوضح عبارة ، وأدق تعبير، فالصوت الذي يتكلم به المبدع بمثابة الغطاء للمعنى ، والمتلقي يعرف قصدية المؤلف ومراده من خلال طبيعة الأصوات التي يكرسها في نصه .

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية الصوتية، أطباق الذهب، المواعظ البليغة ، الأصفهاني:

المقدمة :

إنَّ الحمد لله ، وأصلي وأسلم على نبينا وحبيبنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديهم ، واستن بسنتهم إلى يوم الدين وبعد . نظراً لأهمية هذا الموضوع ، ومكانته في اللغة العربية ، وما أولاه علماء العربية من الاهتمام والعناية ، بهذا الضرب من البحث اللغوي ، فقد جاءت دراستهم له منذ وقت مبكر جداً ، وأفردوا له أبواباً ، ثم جاءت الدراسات الحديثة لتكمل ما توقف عنده الأسلاف ، وهذا يدل على أنَّ عناية هؤلاء العلماء لم تكن لمجرد التوسع في الكلام ، والإطالة فيه ، وإنَّما لغاية لغوية فرضتها عليهم طبيعة لغتهم ، وقد حاولنا في بحثنا هذا الوقوف على ظاهرة الجهر والهمس ، في كتاب ـ أطباق الذهب في المواعظ البليغة ـ وما بين الأصوات ودلالاتها من تواشج ، وتوافق ، كان له تأثير واضح في كل مقالة من مقالات المؤلف .

المبحث الاول

بنية الأصوات المجهورة

تحدث ظاهرة ـ **الجهر**ـ في الحنجرة عندما يتضام الوتران الصوتيان، وما ينتج من ضغط هواء الزفير الذي يؤدي إلى انفتاحهما، وانطباقهما بسرعة كبيرة ، وتذبذب هذين الوترين عند النطق(ينظر: غانم قدوري الحمد ط١ ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م : ١٠٢).

. وقد ذكر المحدثون عدداً من التجارب التي ميزوا من خلالها الصوت المجهور، منها، أن نضع أصابعنا في آذاننا وننطق بذلك الصوت وحده، ومنها أن نضع أكفّنا فوق جباهِنا أثناء نطق ذلك الصوت، فنحس برنينه في رؤوسنا ، ومنها أن نضع أصابعنا فوق ذلك البروز في حنجرتنا (تفاحة آدم) ثم ننطق به ، فإن هذه المواضع عبارة عن غرف رنين يستشعر المتحسس من خلالها ما يحدث من اهتزاز للحبال الصوتية ،عند نطق الحرف المجهور(ينظر: د . مناف محمد مهدي الموسوي، ط١ ١٩٩٨م : ٤٧).

و**الجهر في اللغة**، يقول ابن فارس: (الجيم والهاء والراء)، أصل واحد، وهو إعلاء الشيء، وكشفه وعلوه. يقال جهرت بالكلام أعلنت عنه. ورجل جهير الصوت، أي عاليه. ويقال جهير بيّن الجهارة، إذا كان ذا ينظر (أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، ١٩٧٩م : ١ / ٤٨٧) .

وجاء في (لسان العرب): وجهرت بالقول أجهر به إذا أعلنته، قال سيبويه: معنى الجهر بالحروف أنَّها حروف أشبع الاعتماد في موضعها، حتى منع النفس أن يجري معه (ابن منظور الأفريقي ط٣ . ١٩٩٩م . ١٤١٩هـ ، ٢/ ٣٩٧ _ ٣٩٨) .

ويحدث في نطق هذه الأصوات أن يتقارب الوتران الصوتيان، بحيث يذبذبهما في الهواء الخارج من الرئتين، فتحدث بذلك نغمة موسيقية (د. محمود السعران : ٨٨). ومعنى هذا أن الصوت يكون (بارزاً) عندما يكون أوضح، وأطول، وأعلى؛ (بسبب قوة تنفسية أشد) وقديما ذكر (ابن جني) في صفة الحرف المجهور أنَّه ((حرف اشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت)) (أبو الفتح عثمان بن جني : ط٢ ، ١٩٩٣م : ١ / ٦٠).

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس : أن الأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية ، كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي (ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ، م ، ن) مضافة إليها أصوات اللين بما فيها ،الواو والياء، وقد يظن المرء أن عدد الأصوات المجهورة والمهموسة متساو في الكلام ، ولكن الحقيقة غير ذلك ؛ لأنَّ العدد لا يعنينا بقدر ما تعنينا نسبة شيوع كل منهما في الكلام ، إذ أنَّ الكثرة الغالبة هي للأصوات المجهورة ، ولو لم تكن كذلك لفقدت اللغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاص حيث ذكر انَّ نسبة الأصوات المهموسة لا تزيد على (٢٠%) في الكلام ، في حين أنّ (٨٠%) من الأصوات مجهورة (إبراهيم أنيس ، دون تاريخ : ٢٢).

وعند النظر في مؤلفات أخرى لدارسين آخرين نجد أنَّ هذه النسب تتفاوت، على الرغم من اتفاقهم على أغلبية الأصوات المجهورة في اللغة، فهذا الدكتور (سمير استيتية) يقول: ((الجدير بالذكر ان الأصوات المجهورة أكثر وروداً في عدد كبير من اللغات، الأمر الذي قد يدفع البعض إلى القول إنّ الجهر هو الأساس في الأصوات اللغوية)) (سمير شريف ستيتية ، ط١ ، ٢٠٠٣م : ١١٣).

وقد أجرى مقارنةً بينهما في عدد من اللغات منها العربية التي كانت نسبة الأصوات المجهورة فيها (٦٣%) في حين المهموسة كانت سبتها (٣٧%) . (المصدر السابق : ١١٣ ـ ١١٤)

إنّ المتأملَ في كتاب (أطباق الذهب في المواعظ البليغة) للأصفهاني، يلمح فيه كثيرًا من مظاهر التكرار لبعض الحروف المجهورة ، وما يضفيه هذا التكرار من بعد نغمي يعد مكونا تتضمنه العناصر اللسانية، وما يفضي الى اكساء هذه العناصر ايقاعاً خاصاً، هو ذلك المكون الذاتي في اللغة المنبثق من طبيعة الصوت نفسه. والدراسة الأسلوبية تركز بشكل أساسي على ما يتمخض من علاقة الصوت بالدلالة (د. حسن ناظم : ط١ ، ٢٠٠٢م : ١٠٣)

ولما كانت الغاية من هذا الكتاب هي الوعظ، والارشاد، وتذكير الناس لكي يعودوا إلى رشدهم، وينتبهوا من غفلتهم، وبيان حال الدنيا وهوانها، وكون الناس بطبيعتهم منغمسين في غياهبها، سكارى في ملذاتها ، فإنّ هذا كله يُوجِبُ قوة في النصح ، وجهراً في الموعظة ، وركون الواعظ إلى أكثر الأصوات وضوحاً ووقعاً في الآذان؛ من أجل الإفاقة والارعواء، والصحوة ، وهذا الكتاب من النفائس التي تفرد بها تراثنا الادبي، لما فيه من المواعظ التي تهذب النفوس وتحض على الخير ، وقد حوى بين طياته قطعاً أدبية كقطع اللؤلؤ. فعندما نغوص في مقالته الأولى التي جاءت تحت عنوان:

(أَهْلُ الدُّنْيَا .. وَأَهْلُ الآخِرَةِ)

((يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ ، انْظُرُوا بِعَيْنِ الإِفَاقَةِ ،إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ ، وَيَا رُكْبَانَ النَّاقَةِ ، رِفْقًا بِضُعَفَاءِ السَّاقَةِ ، وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ ، وَخَزَنَةَ الْمَالِ الْمُسْتَعَارِ ، لَا تَجُرُّوا ذَيْلَ الْافْتِخَارِ ، عَلَى أَرْبَابِ الافْتِقَارِ ، فَقُلُوبُهُمْ خَيْرٌ مِنْ قُلُوبِكُمْ ، وَمَطْلُوبُهُمْ أَعَزُّ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ ، شَغَلَكُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ ، عَنْ تَنَسُّمِ قَبُولِ الأَشْوَاقِ ، وَأَلْهَاكُمْ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرَّزَّاقِ ، وَيَا عُمَّارَ الْخَرَابِ وَشُرَّابَ السَّرَابِ ، لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْجَلْحَاءَ وَلَا تَسْكُنُوا هَذِهِ الْمَهْلَكَةَ الْفَيْحَاءَ ،وَلَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ سُوقًا﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾)) .(شرف الدين الأصفهاني، ت ٦٠٠هـ : ٥٥) نجد أنَّ الأصفهاني في هذه المقالة يدعو الذين اشغلتهم الدنيا، وتاهوا في غياهبها إلى الإفاقة والرجوع ، ومن حباهم الله بأجسادٍ سليمةٍ ، وأموال وافرة ، أن يستشعروا هذه النعم ، وألاّ يتخذوها منطلقاً للتكبر على خلق الله خاصة ، أولئك الذين زهدوا في هذه الدنيا الفانية ، وتوجهت انظارهم إلى الآخرة الباقية ، والذين ذكر أفضليتهم ، ورجاحة عقولهم ،كونهم اتخذوا الدنيا مطية لبلوغ الآخرة ،بقلوب مطمئنة ونفوس راضية ، وذلك بقوله (فقلوبُهم خيرٌ من قلوبِكم ،ومطلوبهم أعزُّ من مطلوبِكم) ثم ينبه على أمرٍ هو في غاية

الأهمية ، وهو كون هذا المال مستعار، وأنَّه وديعة سترد ذات يوم ، فلماذا كل هذا التيه ، والتعلق به ؟ وكل ذلك يتطلب من الواعظ استحضاراً لتراكيب لغوية ، وأصوات معينة تكون قادرة على أداء هذه الوظيفة الوعظية التذكيرية ، ومن الأصوات المجهورة التي شكلت ملمحاً أسلوبياً بارزاً في هذا النص صوت (الرّاء) الذي تكرر (٢٣) مرة في هذه المقالة ،ومن ذلك (أرباب ، انظروا ، ركبان ، رفقاً، الأوزار ، المستعار ، تجرّوا ، الافتخار ، أرباب ، الافتقار ، خير ، الرّزق ، الرّزاق ، عمّار ، الخراب ، شراب ، السراب ، تعمروا ، القرية)، وكما هو معلوم أنَّه من أكثر الأصوات حضوراً في الدرس الصوتي قديماً وحديثاً ، ففيه يقول سيبويه: ((والراء اذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة ، والوقف عليها يزيدها ايضاحا)) . (أبو بشر عمرو بن عثمان ، ط٢ ،١٩٨٢م: ٤ / ١٣٦) ، فقد لاحظ سيبويه في هذا الحرف سمة تميزه من سائر الحروف ، فهو حرف منفرد لا يشاركه على صفته حرف سواه ، وهي (التكرير الصوتي) ، وهذه الصفة تتناسب تماماً مع ما يرمي إليه الأصفهاني من محاولة تذكير من تعلق قلبه بالدنيا، وأُشرب حبها في قلبه، فإنّه بحاجةٍ ماسةٍ إلى تذكير وتكرير كي يفيق من سكرته ، ثم أن هذا الحرف اضافة إلى كونه مجهوراً ، فإنَّه من الحروف التي تتصف بالشدّة أيضاً ، وهذا ما يعطيه صفة ايجابية أخرى تبرهن على تمكن الأصفهاني من سبل البيان، وقدرته على توظيف الأصوات توظيفاً ينسجم مع دلالتها على المعاني المرادة ، والمعبرة .

فعلى الواعظ أن يكون ذا صوتٍ، جهورٍ، واضحٍ، ونبر شديد يصل إلى أعماق المتلقي، خاصةً إذا كان هذا الموعوظ غافلاً. فسيبويه لاحظ هذه الشدة في (الراء)، حيث يقول في معرض حديثه عن صفات الأصوات بقوله: ((ومنها **المكرر، وهو حرف شديد ، يجري فيه الصوت ؛لتكريره ، وانحرافه إلى اللام وهو الراء**)) . (المصدر نفسه : ٤ /٤٣٥)

فحين نتمعن في قول الأصفهاني ((**لا تجرّوا ذيلَ الافتخارِ ، على أرباب الافتقارِ، الهاكُم حبُّ الرّزقِ عن الرَّزاقِ ، و يا عُمَّارِ الخَرابِ ، وشرَّاب السَّراب**)) . فقد تردد هذا الصوت بشكل واضح، وشكل تكراره ملمحاً أُسلوبياً جالباً للانتباه ، وكان توزيعه في البنى اللغوية توزيعاً يتلاءم تماماً مع مقصد الأصفهاني في وعظ الناس، وكأنَّ لهذا التكرار الذي ينتج عن تردد اللسان عند نطقنا لهذا الحرف علاقةً وشيجة بما يدل عليه من صفة الشدة والوضوح .

واذا تأملنا قول (أبي الفتح عثمان بن جني) الذي كان من أبرز علماء العربية الذين وصفوا (الراء) بدقة متناهية، وذلك ببيان مخرجه من الفم ، حيث يقول: ((**ومن الحروف المكررة، وهو الراء، وذلك أنَّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللّسان يتعثَّر بما فيه من التكرير**)) (ابن جني : دون تاريخ : ١ / ٧٢). من هنا ندرك أنَّ القوة، والشدة التي يمتاز بها هذا الصوت متأتية ممَّا يحتاج إليه من قابليةٍ، وجهد على التحكم بالعضلات، لذلك نجد أنَّ بعضَ الأطفال يواجهون صعوبة عند نطقه في سن مبكرة، بسبب عدم اكتمال نمو العضلات المحركة لمقدمة اللسان.

ثم إن هنالك صفة اخرى لهذا الصوت وهي صفة (التفخيم) التي اتصف بها في أغلب مواطنه في هذه المقالة، كونه مفتوحاً ، أو مضموماً ، و مسبوقاً بضم أو فتح ، ويحدث ذلك من خلال ما ينتج من رفرفة وضرب لطرف اللسان على اللثة، ضرباً متكرراً ، مع ارتفاع في مؤخر اللسان نحو الطبق، و رجوعه نحو الحائط الخلفي للحلق ، ، وتكون الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز مسببة جهراً في الصوت . (ينظر : د . مناف مهدي الموسوي : ط١ ، ١٩٩٨م: ٧٣)

ومما زاد من جمالية توظيف الأصفهاني لهذا الصوت انَّه جاء مشدداً في غيرِ موطن في المقالة مثل (الرِّزق، **الرَّزاق** ، **شُرَّاب**) ، وهذا ما زاده قوة على قوته ، فما بالك في صوتٍ اجتمعت فيه صفة **الجهر**، و **الشدة** ، و **القوة** ، و**التفخيم** ، و **التشديد** ، أن يكون أبلغ في التعبير وأجدى في الوعظ والتحذير من الدنيا الفانية .

المبحث الثاني

بنية الأصوات المهموسة

الصوت المهموس: هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به، وهذه الأصوات هي (ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ط ، ف ، ق ، ك ، ه) ، ولا يعني ذلك أن النفسَ لا يحدث ذبذبات مطلقاً، ولو كان كذلك لم تدركه الأذن ، ولكن المراد بالهمس . سكون الوترين الصوتيين معه. (ينظر :إبراهيم أنيس : ٢١)

وفي حال حدوث **الأصوات المهموسة:** تكون الحنجرة مفتوحة، ويكون الغضروفان الهرميان متباعدين، ويسحبان معهما الوترين الصوتيين، اللذين يرتبطان بالنتوء الصوتي، وتكون فتحة المزمار على شكل مثلث. (ينظر : غانم قدوري الحمد ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٢٥)

وتتصف **الأصوات المهموسة بصفتين:** الأولى ـ أنّها تتطلب جهداً كبيراً حين النطق بها. والثانية ـ أنّها أضعف من الأصوات المجهورة في السمع ، وأقل منها وضوحاً ، لذا فإن بروزها قليل جداً قياساً بالمجهورة. وهذا عائد إلى حاجتها الكبيرة إلى الجهد العضلي . ويبدو أن ما أعطى هذه الحروف صفة الهمس، هو ذلك الهواء الذي يصاحب نطقها، وكون الصوت يصدر من مخرج الحرف ، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: ((وأمَّا الحروف المهموسة فكلها تقف عندها مع نفخ ، لأنهنّ يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر، وانما تنسل معه)). (سيبويه : ٤ / ٤٣٤)

عندما نقف أمام مقالة الأصفهاني ـ السابعة عشرة ـ التي جاءت تحت عنوان **(عليك بالحياء)** ، لنسجل صوتياً كل الجمل المنطوقة فيها ، ونقوم بعملية تحديد دقيقة للإشارات السمعية التي تنطبق على الأصوات الواردة فيها ، ثم نقوم بعملية فرز بين الأصوات وتحديد تلك التي تكررت فيها ، و شكلت ملمحاً أسلوبياً

واضحاً ، يستوقف القارئ ويجعله يتأمل فيما ينتج عن ذلك الأثر الصوتي ، وما يدل عليه من أثر معنوي ، يتلائم تماماً مع سياق المقالة العام. (ينظر : منذر عياشي : ١١)

ومن الأصوات المهموسة التي تكررت في هذه المقالة ـ **عليك بالحياء** ـ صوت **(التاء)** ، الذي تكرر **(٧٠)** مرة ، وهذا عدد لابأس به إذا ما قسناه بحجم هذا النص ، و**(التاء)** صوت أسناني ، لثوي، شديد ، مهموس ، مرقق ، نطقه مشابه لنطق الدال ما عدا أن الأوتار الصوتية لا تهتز عند النطق به.(ينظر : مناف الموسوي : ٢٠) ، ويلاحظ فيه التصاق طرف اللسان باللثة والأسنان العليا ، انحباس الهواء خلف العضوين الملتصقين قبل انفصالهما بشكل مفاجئ فيخرج الهواء بشدة ، وعدم تقعر اللسان عند نطقه فهو مرقق ، ويتكون بأن يتوقف مجرى الهواء وقفاً تاماً ، وذلك بان يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. (ينظر : محمود السعران : ١٥٤)

لذلك عندما نتأمل قوله:((**فَتُصْبِحُ وَقَدْ انْتَهَيْتَ ، إِلَى مَا اشْتَهَيْتَ ، وَاجْتَنَيْتَ، مَا تَمَنَّيْت ، وَغُلِبْتَ عَلَى مَا طَلَبْتَ، وَنِلْتَ مَا قَصَدْتَ ، وَكِلْتَ مَا حَصَدْتَ**). (الأصفهاني : ٧٨) فصوت التاء ورد في هذا السطر(**١٥**)مرة ، فكلمة (انتهيت)التي تكونت من صوتين مهموسين ، وهما (التاء)الذي تكرر مرتين، و (الهاء)، وصوتين مجهورين، وهما (النون ، و الياء) ولما كان معنى النهاية : الغاية ، حيث ينتهي إليه الشيء، وهو النهاء . والانهاء : إبلاغك الشيء ، وأنهيت إليه السهم : أي أوصلته إليه. (ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دون تاريخ : ٤ / ٩٣) فلما كان معنى الإنتهاء : البلوغ، والوصول ، وانقطاع الجهد المبذول كون الأمر قد تم وحصل، والانتهاء حصل بعد جهد ومشقة ، ناسب أن يبدأ الفعل بصوت مجهور كالنون ، و ينهي الفعل بصوت مهموس مثل (التاء) ، ثم لو عقدنا مقابلة بين هذا الفعل (انتهيت) وبين العنوان (**عليك بالحياء**) ، لرأينا مناسبةً بديعةً ، وهي : أنّه لما كان معنى ـ عليك : اسم فعل للمغرى به ، تقول : عليك زيداً ، أي : خُذه . وفي الحديث : عليكم بكذا ، أي افعلوه. (ابن منظور : ١٥ / ٨٨) فلما كان فيه معنى الأمر الذي يتطلب قوة، ووضوحًا، وجهرًا من قبل المتكلم ناسب أن يكون هناك وجود لأصوات مجهورة ، أمّا الحياءُ الذي يعني في اللغة : الحشمة ، وقد حيي منه حياءً واستحيا ، فلمّا كان الحياءُ: الانتهاء، والحشمة، والتقية، والستر ، ناسب ذلك أن يكون هنا حضوراً لأصواتِ الهمس .

أما قول الأصفهاني **(اشتهيت)** فنجد أنَّ الجملة قد اشتملت على ستة أصوات ، أربعة منها مهموسة، وهي (الشين ، التاء ، الهاء ، التاء) ، وصوتان مجهوران وهما (الهمزة ، و الياء)، فلو تأملنا في صفة الشين لوجدناه :صوتاً رخواً، مهموساً، مرققاً ، يتم نطقه بأن يلتقي أول اللسانِ، وجزءٌ من وسطه بوسط الحنك الأعلى المسمى الغار ، ويترك بين العضوين فراغ ضيق يسبب احتكاكاً للهواء المار من ذلك الفراغ ، فيه نوع من الصفير ، وهو من الأصوات الشجرية. (ينظر : مناف الموسوي : ٧٧)

والاشتهاء : شهي الشيء، وشهاه ، واشتهاه : أحبَّه، ورغب فيه . (ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤/ ٩٣) فإذا كان الاشتهاء مبعثه النفس، وما ترغب فيه، وهو أمر محسوس، وغرض معنوي ، فأكثر الأصوات مناسبة لهذا المعنى هي تلك الأصوات المهموسة، وما يصاحبها من صعوبة في النطق ، وما تحتاجه من جهد عضلي ، يتلاءم مع تلك الرغبة التي تميل اليها النفس ، وما يصاحب تحقيق هذا الاشتهاء من مشقة وعناء . ولو تأملنا في ذلك الصوت المجهور الذي تخلل تلك الأصوات المهموسة ، وهو (**الياء**) ،الذي يتصف بأنّه : صوتٌ مجهورٌ، يتم نطقه حين يتجه أوسط اللّسان إلى وسط الحنك ، مع انفراج الشفتين ، ويرتفع الطبق ؛ ليقوم بسد المجرى الأنفي ، فيمر الهواء الخارج من الرئتين من الفم مع اهتزاز الأوتار الصوتية في أثناء النطق ، وهو صوت احتكاكي رخو . (ينظر ، مناف مهدي الموسوي : ٧٩)

ونحن نشاهد بوضوح ما لهذا الصوت من دلالة ايحائية تتفق مع ما تدل عليه هذه الجملة ، من معاني الرغبة في الشيء ، والإقبال عليه ، وما يستدعي ذلك من حاجة الى التصريح ، والتعبير عن هذه الرغبة بصوت مجهور قادر على ايصال هذه الرغبة ، ثم إنّ الامتداد الموجود في صوت الياء يتناسب مع صفة التفشي التي يتصف بها صوت الشين ، وهذا ما يجعل المتلقي يشعر بنوع من الانسيابية في التعبير . وما جعل هذه الجملة متوافقة ومتجانسة في النطق ، هو ذلك التآلف بين أصواتها وما تنطوي عليه من دلالات ؛ ذلك لأن تكرار مثل هذه الأصوات بشكل منظم أدى إلى انسجام الصوت والإيقاع ، مما أدى الى شعورنا باللذة عند قراءتها .

ومن الأصوات المهموسة التي مثلت ظاهرةً أسلوبيةً هو صوت (**الكاف**) الذي شخص بصورة جلية ، وواضحة في مقالة الأصفهاني (**الثالثة والستين**) التي بعنوان (**أَنْذَرَكَ الْمَشِيبُ فَاسْتَعِدِ لْمَوْتِ**) **((ابْيَضَّ فَوْدُكَ وَفُؤَادُكَ فَاحِمٌ ، وَبَاخَتْ نَارُكَ وَحِرْصُكَ جَاحِمٌ ، نَخِرَ دَهْرُكَ وَهَوَاكَ فَتِي، وَنَضَبَ نَهْرُكَ وَسَيْلُ مُنَاكَ أَتَى ، كَيْفَ النَّجَاءُ وَقَدْ نَشِبْتَ ، وَأَنَّى الْبَقَاءُ وَقَدْ شِبْتَ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لِلْمَوْتِ تَنَكَّسْتَ ،وَلِلنَّزْعِ تَقَوَّسْتَ، قَدْ هَاجَ بَقْلُكَ وَمَاجَ عَقْلُكَ ، وَتَغَيَّرَتْ نَضْرَتُكَ ، وَتَصَوَّحَتْ زَهْرَتُكَ ، وَرُفِعَ عَنْكَ قَلَمُ التَّكْلِيفِ ، وَنُوِّنَ مِنْكَ أَلِفُ التَّأْلِيفِ))**. (الأصفهاني : ١٨٦) . فالذي يتأمل في عنوان المقالة ، وما ينطوي عليه من الحسرة والهوان ، يلحظ ظهور الشيب دلالة على الوهن والضعف ، و الوهن في اللغة يقول أحمد بن فارس : الواو و الهاء و النون : أصلان يدل أحدهما على ضعف ، فوهن الشيء يهن وهناً : ضعف . والوهنانة : المرأة القليلة الحركة ، الثقيلة القيام والقعود. (ينظر ، ابن فارس ، ٦ / ١٥٠)

ولفظة(خفياً) : توحي بهذه المعاني أيضاً ؛ ((لأن خفوت صوته ناتج عن ضعفه وهرمه ، حيث يخفت الصوت ، ويكل اللسان ، وتعشى العينان ، وتثقل الأذان)) . (محيي الدين الدرويش ، ط٢ ، ١٩٩٩م : ٤ / ٥٦٩)

أما (الموت) ففي اللغة :السكون . وكل ما سكن فقد مات ، وماتت النار موتاً : برد رمادها ، فلم يبق من الجمر شيء ، ومات الحر والبرد : باخ ، وماتت الريح : ركدت وسكنت.

ومنه ماتت الخمر : سكن غليانها ، وسمي النوم موتاً ؛ لأنه يزول معه العقل والحركة ، تمثيلاً وتشبيهاً . والموت في كلام العرب يطلق على السكون. (ينظر ، ابن منظور : ١٤ / ١٤٨) والأديب (شرف الدين الأصفهاني) لما كان عالما بكل هذه المعاني ، وخبيراً بأسرار اللغةِ ودقائقها، تبين لنا سبب تكثيفه لصوت (الكاف)؛ حيث كرر المؤلف هذا الصوت (٣٨) مرة، وهو عدد لافت للنظر إذا ما قورن ببقية الأصوات ، وصوت (الكاف) كما هو معلوم من الحروف الصامتة وهو صوت انفجاري مهموس. (ينظر : د. حسين علي هارف ، و وضاح طالب دعج ، ط١ ، ٢٠١٦م : ١٢) كما يتصف بأنه ((صوت طبقي، شديد مهموس ، مرقق ، عند نطقه يرتفع مؤخر اللسان تجاه الطبق، فيحبس الهواء خلفه حبساً تاماً ؛ لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى ، ولا يمكن للهواء الخروج من المجرى الأنفي ، وعند انفصال العضوين انفصالاً مفاجئاً ، فيخرج الهواء بشدة فيحدث انفجاراً ، ولا تهتز الأوتار الصوتية عند نطقه؛ لأنها تنفتح عند مرور الهواء، فيكون الصوت مهموساً)). (مناف الموسوي : ٨٠)

وعلى ما يبدو أن هذا التكرار لم يكن عبثياً أو عشوائياً من غير نظام ، وإنما أراد (الأصفهاني) من خلاله التعبير عن مشهد مليء بمعالم الحسرة والضعف . ولما كان صوت الكاف مهموساً وصامتاً ، فقد شكل سلسلةً ترابطيةً أفصحت عن مضمون السياق ، فهو كشف عن شحنات المؤلف التعبيرية ، والموحية عن حالة السكون ، والصمت ، والسكينة التي ينبغي أن يتحلى بها من هو مقبل على مغادرة الدنيا ، لذا كان لابد لكل تعبير وعظي أن يثير فينا من خلال صياغته انفعالاتٍ عاطفية ، او احساساتٍ مؤثرةٍ . (د. خليل إبراهيم عطية ، ط١ ، ١٩٨٦ م : ١٦)

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الباب ، واطلاعنا على صفات الجهر والهمس للأصوات ، توصلنا إلى النتائج التالية :

- لقد كان اهتمام الاصفهاني بتوظيف الاصوات توظيفاً غايةً في الأهمية والدقة، ففي المواعظ التي تتطلب من المؤلف القوة في التعبير، والجهارة في الكلام يلجأ الى الاصوات المجهورة كما هو الحال في مقالته الأولى (اهل الدنيا واهل الآخرة) التي تكرر فيها صوت الراء (٢٣) مرة.
- وجدنا ان اهتمام الاصفهاني بالأصوات المهموسة هو ذاته الذي وجدناه في الأصوات المجهورة ، فعندما يتطلب الامر هوادة ورفقاً في ايصال المعنى يلجأ المؤلف الى الصوت المهموس الذي يتلائم مع دلالة

الموعظة ومضمونها ، كما هو الحال في المقالة السابعة عشرة(عليك بالحياء) التي تكرر فيها صوت التاء (٧٠) مرة وهو ما شكل ملمحاً اسلوبياً.

- لما كان المؤلف والأديب (شرف الدين الأصفهاني) واحداً من أبرع الكتَّاب العارفين بكوامن اللغة ، ودلالات الأصوات ؛ كان من الطبيعي أنْ ينعكس ذلك على (أطباق الذهب في المواعظ البليغة).
- على الباحث في الجانب الصوتي أنْ يكون على دراية كافية بصفات ومخارج الأصوات ، لكي يهتدي إلى دلالتها في النص الذي يدرسه ، ويقف على مقاصد المبدع .

Sources and References

•- Introduction to Arabic Phonetics, Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamd, Dar Ammar for Publishing and Distribution, First Edition 1425 AH - 2004 AD.

•- Linguistic Phonetics, by Dr. Munaf Muhammad Mahdi Al-Mousawi, Alam Al-Kutub for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, First Edition 1419 AH - 1998 AD

•. Mu'jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards), by Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr for Printing and Publishing, printed with permission of Muhammad al-Dayah, 1399 AH - 1979 CE.

•. Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs), by the eminent scholar Ibn Manzur (d. 630 CE - 711 AH), edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaydi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, third edition, 1999 CE - 1419 AH.

•. Ilm al-Lughah: Muqaddimah lil-Qari' al-Arabi (The Science of Language: An Introduction for the Arab Reader), by Dr. Mahmoud al-Sa'ran, Dar al-Nahda al-Arabiyya for Printing and Publishing, Beirut, Midhat Pasha Street, n.d.

•. Sirr Sina'at al-I'rab (The Secret of the Art of Parsing), by the leading Arab scholar Abu al-Fath Uthman ibn Hani (d. 392 AH), edited by Dr. Hassan Hindawi, Dar al-Qalam, Damascus, second edition, 1413 AH - 1993 CE

•Linguistic Sounds, by Dr. Ibrahim Al-Yass, Nahdet Misr Press, n.d.

Linguistic Sounds: An Organic, Articulatory, and Physical Perspective, by Samir Sharif Istiya, Dar Wael, First Edition 2003.

•Stylistic Structures: A Study of Al-Sabab's "Rain Song," by Dr. Hassan Nazim, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, First
Edition 2002.

•The Book of Golden Plates in Eloquent Sermons (Editor's Introduction), by Sharaf al-Din Abd al-Mu'min ibn Hibat Allah al-Maghribi al-Isfahani (d. 600 AH), edited by Dr. Ahmad Abd al-Tawwab Awad, Dar al-Fadila for Publishing and Distribution, n.d.

The Book, by Sibawayh Abi Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library - Cairo, 2nd edition - 1402 AH / 1982 CE

•The Secret of the Art of Parsing, by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni al-Nahwi, edited by Mustafa al-Saqqi and a committee of professors, Dar Ihya al-Turath al-Qadim - Egypt, n.d.
•The Science of Linguistic Phonetics, by Dr. Munaf Mahdi Muhammad al-Musawi, Alam al-Kutub for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, first edition 1998.
•The Grammatical Development of the Arabic Language, by the German Orientalist Bergsträsser, edited and annotated by Dr. Ramadan Abd al-Tawwab, Maktabat al-Khanji - Egypt, second edition 1994.
•Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, by Muhammad Murtada al-Husseini al-Zabidi, edited by a group of specialists, published by the Ministry of Guidance and Information - Kuwait, Dar al-Hidayah and Dar Ihya al-Turath al-Arabi, publication years 1965-2001.
•An Introduction to the Science of Linguistic Phonetics, by Dr. Ghaim Qaddouri al-Hamd, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, first edition 2004
•The Book of Al-Ayn, by Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal, n.d.
•The Book of Astrology and Astrologers and the Ruling on That in Islam, by Abd al-Majid ibn Salim al-Mashabi, Adwa' al-Salaf Publishing - Kingdom of Saudi Arabia, second edition, 1998.
•Introduction to Ibn Khaldun's Introduction, by Ahmad Subhi Mansour - writer and researcher, website titled "Al-Hiwar al-Mutamaddin" (Civil Dialogue),
•The Letter Seen: A Phonetic and Morphological Study, Master's Thesis, prepared by student: Ali Abdullah al-Qarni, supervised by Dr. Abdullah ibn Nasser al-Qarni, Kingdom of Saudi Arabia - Umm al-Qura University, 1998. https://www.ahewar.org
•Argumentative Techniques in the Poem Refuting Talismans, by Dr. Muhammad Falih al-Jaburi, Dar al-Radwan Publishing and Distribution, Amman, 2017 edition.
•The Syntax and Explanation of the Holy Qur'an, by Professor: Muhyiddin al-Darwish, Dar Ibn Kathir for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Halabouni, and Beirut - Barabi Hadid, Seventh Edition 1420 AH - 1999 AD.
•The Science of Eloquence: Chapters in Vocal Performance, Dr. Hussein Ali Harf and M. Wadah Talib Da'aj, Dar al-Jawahiri - Baghdad, reviewed and introduced by: Dr. Sami Abdul Hamid, First Edition 2016 AD.
•The Linguistic Structure of al-Sayyab's Poetry, by Dr. Khalil Ibrahim al-Atiya, Dar al-Ma'arif for Printing and Publishing, Encyclopedia of Tunisia, First Edition 1986 AD...
•. Lessons in the Science of Arabic Voices, Jean Cantino, Translated into Arabic: Saleh Al-Qarmadi, University of Tunisia, Center for Economic and Social Studies and Research
•Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyya, by Abdullah ibn Aqil, edited by Muhammad Muhyi al-Din, Sudanese House for Books, Khartoum, Sudan, 1st edition, 1994.
•Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, by Abdullah ibn Yusuf ibn Hisham al-Ansari, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar Tala'i' Nasr, Cairo, 2005.
•The Crown of Language and Correct Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Durr Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut, 4th edition - 1987.